

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
سلسلةُ أبحاث الحَرَمَيْن العِلْمِيَّة (٧)

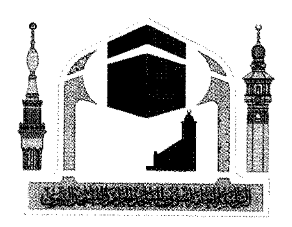
المسجد النبوي

تاريخه، فضائله، أحكامه



١٤٣٥ هـ

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام
والمسجد النبوي
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
سلسلةُ أبحاث الـحَرَمَيْـن العلْمَيَّة (٧)



المسجد النبوي
تأريخه ، فضائله ، أحكامه

تأليف :
د . علي سَنُوسي أحمد

الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ

المُقدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا ونبيينا محمد ، وعلى اله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن مدينة النبي ﷺ تتجذر محبتها في قلب كل مؤمن ؛ لمحبة الحبيب لها ؛ لأن الله عز وجل اختارها لنبيه ﷺ لتكون مهاجره ومسكنه حيا وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ؛ ولذلك حظيت بخصائص ، وتميزت بفضائل ، واختصت بأحكام ؛ لذا فإنها نالت اهتمام علماء المسلمين سلفا وخلفا ؛ فكتبوا فيها كتبا حافلة ، وصنفوا فيها مصنفات قيمة زاخرة ، وقد رأى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الذي أنشئ للعناية بكل ماله صلة بالحرمين الشريفين : تاريخا ، وأحكاما ، وفضائل ، وأعلاما ، وغير ذلك - رأى أن يستهل عمله ببحوث تتعلق بفضائل المسجدين الشريفين ، فأسند إليّ فضيلة أمين المركز الكتابة في : بحث بعنوان : (المسجد النبوي الشريف : تاريخا ، وفضائل ، وأحكاما) فاستعنت الله عز وجل ، وبدأت العمل في البحث بهذه المقدمة والعناصر الآتية :

التمهيد : واشتمل على :

أسباب اختيار الموضوع .
الدراسات السابقة .
منهج البحث .
الجديد في هذا البحث .
خطة البحث .

أسباب اختيار الموضوع :

لاختيار هذا الموضوع أسباب : أهمها إبراز مكانة هذا المسجد الطاهر وفضائله وأحكامه لعموم المسلمين : عوامهم ، ومثقفيهم ، متخصصيهم وغير المتخصصين منهم .

الدراسات السابقة :

هناك دراسات عديدة كتبت في المسجد النبوي الشريف : قديمة وحديثة ، من أهمها كتاب : وفاء الوفاء للسمهودي .

منهج البحث :

جَمْع ما يتعلق بالمسجد النبوي الشريف من حيث تاريخه ، وفضائله ، وأحكامه ، ثم تجريد ذلك من روايات أصحاب المغازي والسير التي لا زمام لها ولا خطام عند المحدثين ، وتصنيف هذه المادة وتقسيمها إلى

فصول ومباحث .

الجديد في هذا البحث :

تذكير عموم المؤمنين بمكانة ، وفضائل ، وأحكام مسجد النبي الأمين ، وذلك بتنقيح ما كتبه السابقون عنه ، وتقديمه باختصار ، وإيجاز رصين .

أن لا يذكر فيه إلا ما يصح الاحتجاج به عند الـمُحَدِّثين من صحيح وحسن من الأحاديث والآثار .

عرض ذلك بأسلوب واضح ، ومؤثر .

خطة البحث :

قسم البحث إلى : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول تحتها مباحث .

وخاتمة : تشتمل على أهم التوصيات والفهارس .

الفصل الأول : تاريخ المسجد النبوي : تأسيسا وتوسعة :

وفيه مباحث :

المبحث الأول : وصفه أرضا وبناء : وفيه :

اختيار الأرض التي بني عليها .

أصحاب الأرض التي بركت عليها الناقة .

شراء النبي ﷺ تلك الأرض .

إصلاح الأرض للبناء فيها .

المبحث الثاني : بناء المسجد النبوي : وفيه :

من بنى المسجد ، والمواد التي بني بها .

المنبر ، والمادة التي صنع منها .

الروضة الشريفة .

قبلة المسجد قبل تحويل قبلته إلى الكعبة .

محراب المسجد النبوي .

الصُّفَّة .

المبحث الثالث : توسعته وفيه :

التوسعة النبوية .

توسعة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

توسعة الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه .

توسعة الدولة الأموية .

توسعة العباسيين .

توسعة المماليك .

توسعة العثمانيين .

الفصل الأول :
تاريخ المسجد النبوي تأسيسا وتوسعة

وفيه مباحث

المبحث الأول : وصفه : أرضا ، وبنـــاء .

المبحث الثاني : بناء المسجد النبوي .

المبحث الثالث : توسعة المسجد النبوي .

المبحث الأول : وصفه : أرضا ، وبنـــاء

روى الإمامان : البخاري ومسلم بسندهما عن أنس رضي الله عنه أنـه قال : قدم النبي ﷺ المدينة ، فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم بنـو عمـرو بن عوف ، فأقام النبي ﷺ فـيهم أربـع عـشرة ليلـة ، ثـم أرسـل إلى بنـي النجار ، فجاءوا متقلدي السيوف ، كأني أنظر إلى النبـي ﷺ عـلى راحلتـه وأبو بكر ردفه ، وملأ بني النجار حولـه ، حتـى ألقـى بفنـاء أبي أيـوب ، وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الـصلاة ، ويـصلي في مـرابض الغـنم ، وأنه أمر[١] ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملإ من بنـي النجـار فقـال : يـا بنـي النجار ثامنوني بحائطكم هذا ، قالو : لا والله لا نطلب ثمنـه إلا إلى الله . فقال أنس : فكان فيه ما أقول لكم : قبور المشركين ، وفيه خـرب ، وفيـه نخل ، فأمر النبي ﷺ بقبور المـشركين فنبـشت ، ثـم بـالخرب فـسويت ، وبالنخل فقطع ، فصفوا النخل قبلة المسجد ، وجعلو عضادتيه الحجارة ، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون ، والنبي ﷺ معهم ، وهو يقول :

---

(١) قال الحافظ ابن حجر : (وأنه أمر) بالفتح على البناء للفاعل ، وقيل : روي بالضم على البناء للمفعول . الفتح : (١/٦٢٦) .

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة[١]

تضمن هذا الحديث الشريف مباحث :

المبحث الأول : وصفه أرضا وبناء : وفيه :

اختيار البقعة التي شرفت ببناء المسجد النبوي الشريف عليها

كان اختيار الحبيب ﷺ لموضع مسجده الشريف تحقيقا لاختيار رباني ، وليس مجرد اجتهاد منه ﷺ .

فالله عز وجل هو الذي اختار له تلك البقعة الشريفة ، وأمره ببناء المسجد عليها .

ذلك أنه ﷺ لما انتهت به رحله الهجرة المباركة إلى طابة الطيبة المدينة النبوية المنورة استقبله المسلمون متقلدي سيوفهم[٢] فرحين بقدوم ضيفهم الزكي الطاهر ، يتطلع كل منهم أن تشرف داره بمماسة الجسد الشريف . فجعلو يتنازعونه أيهم ينزل عليه[٣] أيهم ينقلب بالحبيب ضيفا عنده[٤] ، لكن صاحب الخلق العظيم ﷺ له في طابة رحم لم ينسها بل هي

---

(١) انظر البخاري مع الفتح : (١/ ٦٢٤) ومسلم : (ح ٥٢٤) .

(٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح : (٧/ ٢٨٢) .

(٣) انظر : البداية والنهاية : (٤/ ٤٦٧ ، ٤٨٥) .

(٤) جاء في قصة الهجرة التي رواها ابن اسحاق أنه عليه الصلاة والسلام كان يقول لكل من

في قلبه ؛ لذا أبى أن ينزل على أحد من أهل المدينة إلا على أخواله النجاريين إكراما لهم ، فقال للذين يتنازعونه : « أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب[١] أكرمهم بذلك »[٢] .

وقد فعل ﷺ حيث سارت ناقته المباركة حتى بركت عند موضع مسجده[٣] ، وكان أرضا لبني النجار بجوار دار أبي أيوب ، فنزل عنها ، وقال : هذا إن شاء الله المنزل[٤] ، وقال : أي بيوت أهلنا أقرب ، فقال

=

دعاه إلى النزول عنده : دعوها -أي الناقة- فإنها مأمورة ، خلو سبيلها فإنها مأمورة . ذكر صاحب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية : أن ابن إسحاق رواها بإسناد حسن . (٢٨٧) . قلت : سكت عليه ابن حجر في الفتح : (٧/٢٨٩) .

(١) لأن أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو من أهل المدينة ، من بني النجار ، تزوجها هاشم في إحدى سفراته إلى الشام ، ومكث معها أياما في المدينة ، فحملت بعبد المطلب ، فأراد النبي ﷺ النزول عندهم لَمَّا تحول من قباء . والنجار بطن من الخزرج ، واسمه تيم اللات بن ثعلبة . انظر الفتح : (١/٦٢٦ ، ٧/٢٩٦) البداية والنهاية : (٤/٤٩١) .

(٢) انظر : البداية والنهاية : (٤/٤٦٧ ، ٤٨٥) .

(٣) جاء في سيرة ابن إسحاق أنها بركت في موضع المسجد ، ولم ينزل عنها الحبيب ﷺ ، فوثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت إلى خلفها ، فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ، فنزل عنها ﷺ ، وقال : هذا إن شاء الله المنزل . قال صاحب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية : إسناده حسن . انظر (٢٨٧) .

(٤) انظر : البخاري مع الفتح : (٧/٢٨٢) .

أبو أيوب : أنا يانبي الله ، هذه داري ، وهذا بابي ، قال : فانطلق فهيئ لنا مقيلا ، فانطلق فهيأ لهما مقيلا ، ثم جاء فقال : قوما على بركة الله[١] .

أصحاب الأرض التي بركت عليها الناقة :

كانت تلك الأرض التي شرفت بعمارة مسجد الحبيب ﷺ عليها مملوكة لغلامين يتيمين نجاريين : هما سهل ، وسهيل ابنا رافع بن عمرو ، كانا تحت حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، من الأنصار ، وكانت الأرض مربدا (مكانا يجفف فيه التمر) ، وكان يومئذ مصلى يصلي فيه رجال من المسلمين ، وكانت فيه قبور للمشركين ، وخرب ، ونخل[٢] .

شراء الحبيب ﷺ تلك الأرض :

بعد أن بركت ناقته عند تلك البقعة ، وكان ذلك إيذانا بأن الله عز وجل قد اختارها لتكون مسجد رسوله ﷺ ، ومسكنه حيا ، وقبره بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى - بعد أن بركت ناقته أرسل إلى بني النجار ، فجاءو فساو مهم به ، وقال لهم : ثامنوني بحائطكم هذا - أي اذكروا لي

---

(١) انظر : البخاري مع الفتح : (٢٩٤/٧ ح ٣٩١١) .
(٢) انظر : البخاري مع الفتح : (٦٢٤/١) .

ثمنه حتى أشتريه منكم- ، فقالوا : لا نطلب ثمنه إلا إلى الله ، فدعا الغلامين ، فساومهما به ، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما[١] .

إصلاح الأرض للبناء فيها :

لقد استقر ملك الأرض للنبي ﷺ بشرائه إياها من الغلامين ، وعند ذلك أمر بإصلاحها ، وذلك بنبش القبور التي فيها ، وتسوية الخرب ، وقطع النخل[٢] .

---

(١) انظر : الفتح : (٧/٢٨٢) .

(٢) انظر : البخاري مع الفتح : (١/٦٢٤) .

المبحث الثاني : بناء المسجد النبوي

من بنى المسجد؟ والمواد التي بني بها

لقد بدأ الحبيب ﷺ العمل في بناء المسجد بنفسه الشريفة ؛ ليرغب المسلمين في العمل ، ويبعث فيهم روح البذل ، وشاركه في ذلك أصحابه الكرام ، وكانت المواد التي بني بها لَبِنا ، وخشبا ، وجريدا ، وجذوع النخل الذي قطع من المربد ، وكانو ينقلون اللبن ، ويرتجزون ، - ورسول الله ﷺ معهم - يقولون :

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة[١]

و في رواية : وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن ، ويقول - وهو ينقله - :

هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر[٢]

و يقول :

---

(١) انظر : البخاري مع الفتح : (٧/ ٣١١-٣١٢) .

(٢) انظر : البخاري مع الفتح : (٧/ ٢٨٢) .

اللهم إن الأجر أجر الآخرة   فارحم الأنصار والمهاجرة[١]

وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه ينقل معهم ، ويحمل أكثر مما يحملون ، فكان يحمل لبنتين : لبنة عنه ، ولبنة عن رسول الله ﷺ ، بينما كان كل منهم يحمل لبنة واحدة ، فرآه رسول الله ﷺ ، فجعل ينفض التراب عنه ، ويقول : ياعمار : ألا تحمل لبنة كما يحمل أصحابك ، قال : إني أريد الأجر من الله ، قال : فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار ، قال : فجعل عمار يقول : أعوذ بالرحمن من الفتن[٢] .

وبدأ البناء ، فصفو النخل قبلة المسجد ، وجعلت عمده من خشب النخل ، وسقفه الجريد[٣] ، وكان ﷺ يسند إلى كل مشارك في البناء ما يجيده ويتقنه من عمل ، فقد قال قرِّبو اليمامي[٤] من الطين ، فإنه أحسنكم له مسّا ، وأشدكم له سبكا[٥] ، وفي رواية : جئت إلى النبي ﷺ

---

(١) انظر : البخاري مع الفتح : (٧/٢٨٢) .
(٢) انظر : البخاري مع الفتح : (١/٦٤٤ ، ٦/٣٦-٣٧) ومسند الإمام أحمد : (١٨/٣٦٨) .
(٣) انظر : البداية والنهاية : (٤/٥٣٣) .
(٤) اليمامي هو : طلق بن علي بن المنذر بن قيس ، أبو علي الحنفي ، وفد على النبي ﷺ ، وعمل معه في بناء المسجد ، وروى عنه . انظر : تهذيب التهذيب : (٥/٣٣) .
(٥) انظر : الفتح : (١/٦٤٧) .

وأصحابه يبنون المسجد ، قال : فكأنه لم يعجبه عملهم ، قال : فأخذت المسحاة فخلطت الطين ، فكأنه أعجبه أخذي المسحاة وعملي ، فقال ﷺ : دعو الحنفي والطين ، فإنه أضبطكم للطين[١] .

هذه المواد التي بني بها المسجد ذكرها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ؛ حيث ذكر أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيا باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده خشب النخل[٢] .

المنبر والمادة التي صنع منها :

لم يكن في مسجد النبي ﷺ - أول ما بني - منبر يخطب الناسَ عليه ، بل كان النبي ﷺ يخطب الناس وهو مستند إلى جذع عند مصلاه في الحائط القبلي ، فاتُّخِذ له منبر ، فتحول إليه وترك الجذع ، فلما عدل إليه ليخطب عليه ، وجاوز ذلك الجذع خار ذلك الجدع ، وحنَّ حنين النوق العشار لِـما كان يسمع من خطب النبي ﷺ عنده ، فرجع إليه النبي ﷺ فاحتضنه حتى سكن كما يسكن المولود الذي يسكت[٣]

روى البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه بسنده إلى ابن عمر رضي الله

(١) انظر : المسند : (٤٦٣/٣٩ ، ٤٦٥-٤٦٦) قال محققو المسند : حديث حسن .
(٢) انظر : البخاري مع الفتح : (٦٤٣/١) وانظر الفتح (٦٤٧/١) .
(٣) انظر : البداية والنهاية : (٥٤٠/٤) .

عنهما أنه قال : كان النبي ﷺ يخطب إلى الجذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع ، فأتاه فمسح يده عليه(١) .

و أخرج بسنده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ،فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا ، قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبرا ، فلما كان يوم الجمعة رفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه ، يئن أنين الصبي الذي يسكن ، قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها .

وفي رواية حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك عن جابر أنه قال : فلما صنع له المنبر فكان عليه ، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكتت(٢) ، وفي هذا آية عظيمة من آيات نبوته ﷺ جعلت الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله يقول : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ، فقال عمرو بن سواد الذي روى هذا القول عن الشافعي : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدا الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه ، حتى هيئ له المنبر ، فلما

---

(١) البخاري مع الفتح : (٦/٦٩٦) .

(٢) البخاري مع الفتح : (٦/٦٩٦) .

هيئ له حن الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

قال ابن كثير رحمه الله : وهذا إسناد صحيح إلى الشافعي رحمه الله[١] .

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول : يا معشر المسلمين : الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه ، أو ليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقو إليه؟[٢]

المادة التي صنع منها المنبر :

وقد صنع المنبر المبارك من أثْل[٣] الغابة وطرفائها .

روى البخاري بسنده عن أبي حازم بن دينار أن رجالًا أتوا سهل بن سعد الساعدي ، وقد امتروا في المنبر مِمَّ عوده ؟ ، فسألوه عن ذلك ، فقال : والله إني لأعرف مما هو ، ولقد رأيته أول يوم وضع ، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ : أرسل إلى فلانة - امرأة قد سماها سهل - مُرِي غلامك النجار أن يعمل لي أعوادا أجلس عليهن إذا كلمت الناس ، فأمرته ، فعملها من طر فاء الغابة ، ثم جاء بها ، فأرسلت إلى رسول الله

---

(١) انظر : الفتح : (٦/٦٩٨) البداية والنهاية : (٨/٣٥٢-٣٥٣) .

(٢) انظر : البداية والنهاية : (٤/٥٤١) والفتح : (٦/٦٩٧) .

(٣) الأثل : هو : الطرفاء ، والطرفاء شجر ، والغابة موضع معروف من عوالي المدينة من جهة الشام . انظر شرح مسلم للنووي : (٥/٣٥) وبذل المجهود : (٥/٩٨) .

ﷺ ، فأمر بها فوضعتها هنا[١] .

و كان المنبر من ثلاث درجات . جاء ذلك في حديث سهل بن سعد عند مسلم ، قال سهل بن سعد ...أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة ...انظري غلامك النجار يعمل لي أعوادا أكلم الناس عليها ، فعمل هذه الثلاث درجات[٢] .

الروضة الشريفة :

مسجد الحبيب ﷺ كله مبارك وشريف ، ولكنه يضم بين جنباته بقعة أشرف وأعظم ، هي روضة من رياض الجنة ، مهوى أفئدة المؤمنين ، ومأوى المتقين ، ألا وهي الروضة الشريفة التي قال فيها المصطفى ﷺ : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة »[٣] .

وقد اختلف العلماء في المراد بكونها روضة من رياض الجنة على أقوال : فمنهم من قال : إنها مقتطعة من الجنة ، ومنزلة منها ، كما هو الحال في الحجر الأسود ، والنيل ، والفرات .

---

(١) البخاري : (٢/ ٤٦١) وانظر سنن أبي داوود مع بذل المجهود : (٥/٩٦-٩٨) .

(٢) صحيح مسلم مع النووي : (٥/٣٣-٣٤) باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة .

(٣) انظر : البخاري مع الفتح (٤/١١٩) .

ومنهم من قال : إنها تنقل يوم القيامة إلى الجنة ، فتكون روضة من رياضها ، كنقل منبره وجعله على حوضه(١) .

قال الحافظ ابن حجر : محصل ما أول به العلماء ذلك : أن تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة ، وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حِلَق الذِّكر ، لا سيما في عهده ﷺ ، فيكون تشبيها بغير أداة ، يعني أنها ليست من الجنة ، إنما هي شبهت تشبيها بقطعة من الجنة ؛ لما ذكره من الفضل . أو المعنى : أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة ، فيكون مجازا أيضا . أو هو على ظاهره ، وأن المراد أنه روضة حقيقة ، بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة(٢) .

ونسب هذا القول إلى الإمام مالك رحمه الله ؛ حيث إنه قال : إنها روضة من رياض الجنة ، تنقل إلى الجنة ، وإنها ليست كسائر الأرض تذهب وتفنى(٣) .

ونقل السمهودي عن ابن أبي جمرة : أن ذلك المكان بعينه نقل من الجنة ؛ حيث ذكر أن البقعة تلك نفسها روضة من رياض الجنة ، كما أن

---

(١) انظر : مختصر فضائل المدينة المنورة (٢٧٥) .
(٢) انظر : فتح الباري : (١٢٠/٤) بتصرف يسير .
(٣) وفاء الوفاء : (١٦١/٢-١٦٢) .

الحجر الأسود من الجنة ، فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن ، ويعود روضة في الجنة كما كان ، ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة ، قال : وهو الأظهر ؛ لعلو منزلته عليه السلام ؛ وليكون بينه وبين أبيه إبراهيم شَبَه ، وهو أنه لمّا خص الخليل بالحجر من الجنة ، خص الحبيب ﷺ بالروضة منها .

قال صاحب وفاء الوفاء : قلت : وهو من النفاسة بمكان ، وفيه حمل اللفظ على ظاهره ؛ إذ لا مقتضي لصرفه عنه[1] ؛ لأن الأصل حمل اللفظ على حقيقته إذا لم يكن ثَمّ دليل يصرفه عنه ، وليس هناك دليل صريح يصرفه عن الحقيقة .

قلت : وأظهر الأقوال وأرجحها أن الحديث على ظاهره ، وأن الروضة قطعة من الجنة ، نقلت منها إلى المسجد النبوي الشريف ، وأنها ستنقل يوم القيامة إلى الجنة ؛ وذلك كله تشريف وتكريم لحبيبنا ونبيينا ﷺ .

قبلة مسجد الحبيب ﷺ قبل تحويل القبلة إلى الكعبة :

لم تكن قبلة المسجد عند بنائه إلى الكعبة المشرفة ، بل كان الحبيب ﷺ

(١) انظر وفاء الوفاء (٢/١٦٢-١٦٦) .

يصلي نحو بيت المقدس ، فقد صلى جهته ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكان ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة المشرفة ، وكان يتطلع إلى ذلك ، فحقق الله له مرامه ، ووجّهه حيث يحب أن يتوجه ، فأنزل الله عز وجل ذلك في كتابه ؛ حيث قال : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾[سورة البقرة : ١٤٤] .

أخرج البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه قال : صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، ثم صرفنا نحو الكعبة[١] .

وقد كان تحويل القبلة في النصف من شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح ، وبه جزم الجمهور ؛ وذلك لأن القدوم في شهر ربيع الأول بلا خلاف ؛ لذا فمن قال : ستة عشر فقد حذف الكسر ، ومن قال : سبعة عشر فقد جبر الكسر[٢] .

---

(١) البخاري مع الفتح : (١/٥٩٨) .
(٢) انظر : مختصر فضائل المدينة المنورة : (٢٤٣) .

تعين قبلة المسجد النبوي .

قبلة مسجد الحبيب ﷺ أعدل قبلة على وجه الأرض قاطبـة ؛ لأن الله عز وجل هو الذي وجَّهَه إليها .

محرابه : مقام النبي في الصلاة : أي مصلاه :

قال الزركشي في إعلام الساجد بأحكام المساجد : لا يُجْتَهد في محـراب رسول الله ﷺ ؛ لأنـه صـواب قطعـا ؛ إذ لا يقـر عـلى خطـأ ، فـلا مجـال للاجتهـاد فيـه ، حتـى لا يجتهـد فيـه باليمنـة واليسرة بخـلاف محاريـب المسلمين . والمراد بمحرابه ﷺ : مكان مصلاه ؛ فإنه لم يكن في زمنه عليـه السلام محراب[١] . فمقامه لم يغير باتفـاق ، وكـذلك منبره لم يقـدم عـن موضعه من جهة القبلة المكية[٢] .

الصُّفَّـة ، وأهلها :

الصُّفّة مكان في المسجد النبـوي ، نهايـة المسجد مـن الجهـة الـشمالية الشرقية ، حذاء الروضـة الـشريفة ، وهـي مكـان خصـصه الحبيـب ﷺ للفقراء من المهاجرين الذين لا أهل لهم ولا مال في المدينة النبوية المنـورة ،

---

(١) إعلام الساجد : (٢٥٨) .

(٢) انظر : وفاء الوفاء : (٢/٨٦) .

وعددهم غير محصور ، فهم يكثرون ويقلون حسب الأحوال ، قال الحافظ : الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أُعِد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل ، وكانو يكثرون ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر[١] .

وجاء في صحيح البخاري ذكر حالهم عن أبي هريرة رضي الله عنه - وهو من أهل الصفة - حيث قال : الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليشبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليشبعني ، فمر فلم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني ، وعرف ما في نفسي ، وما في وجهي ، ثم قال : يا أبا هريرة ، قلت : لبيك رسول الله ، قال : الْحق ، ومضى ، فتبعته ، فدخل فاستأذن ، فأذن لي ، فدخل فوجد لبنا في قدح ، فقال : من أين هذا اللبن؟ قالوا : أهداه لك فلان – أو فلانة – قال : أبا هر ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال : وأهل الصفة : أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ،

---

(١) انظر : وفاء الوفاء نقلا عن الفتح : (٢/١٩١) .

ولا مال ، ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها ، وأشركهم فيها ، فساءني ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في أهل الصفة ، كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُدٌّ ، فأتيتهم فدعوتهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، وأخدوا مجالسهم من البيت ، قال يا أبا هر ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : خد فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد عليَّ القدح ، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح ، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم ، فأخذ القدح فوضعه على يده ، فنظر إلي فتبسم ، فقال : أبا هر ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : بقيت أنا وأنت ، قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : اقعد فاشرب ، فقعدت فشربت ، فقال : اشرب ، فشربت ، فمازال يقول : اشرب ، حتى قلت : لا والذي بعتك بالحق ما أجد له مسلكا ، قال : فأرني ، فأعطيته القدح ، فحمد الله ، وسمَّى وشرب الفضلة[1] .

---

(١) البخاري مع الفتح : (٢٧٦/١١) .

أبواب المسجد النبوي الشريف في عهده ﷺ :

لقد كان للمسجد النبوي نوعان من الأبواب : أبواب عامة وأبواب خاصة ، فالأبواب العامة هي التي تفتح على الشوارع والطرقات العامة ، ويستعملها عامة المسلمين ، وقد كان له عدة أبواب عامة[١] .

وأما الأبواب الخاصة فقد كانت لبعض الصحابة الذين كانت بيوتهم ملاصقة لجدران المسجد ، وهي تفتح من بيوتهم مباشرة ، فأمر النبي ﷺ بإغلاق الأبواب الخاصة ، ففتحو خوخات لبيوتهم ، تفتح على المسجد مباشرة ، ثم أمر ﷺ في آخر حياته بإغلاقها جميعا إلا خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٢] .

روى البخاري رحمه الله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي أبكر ، وفي رواية : سدوا عني كل خوخة[٣] في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر[٤] .

---

(١) انظر : مختصر فضائل المدينة : (٢٤٣) .

(٢) انظر : مختصر فضائل المدينة : (٤٤٣-٤٤٤) .

(٣) الخوخة : باب صغير ، قد يكون بمصراع ، وقد لا يكون . انظر : فتح الباري : (١/٦٦٥) .

(٤) البخاري مع الفتح : (١/٦٦٥) .

المبحث الثالث :
توسعة المسجد النبوي الشريف

روى الإمام البخاري بسنده إلى نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيا باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر ، وبناه على بنيانه في عهد الرسول ﷺ ، باللبن ، والجريد ، وأعاد عمده خشبا ، ثم غيره عثمان ، فزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة ، والقصة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج[١] .

لقد بنى النبي ﷺ مسجده الشريف أول ما وصل إلى المدينة مهاجرا من مكة ، ثم بناه ثانية موسعا له عند ما ضاق بالمسلمين ، وذلك بعد فتح خيبر[٢] .

ومما يؤيد تعدد بنائه ﷺ لمسجده وزيادته فيه : ما رواه الترمذي وحسنه : عن ثمامة بن حزن ، في حديث إشراف عثمان رضي الله عنه على الناس يوم الدار ، من قوله : أنشد كم بالله وبالإسلام ، هل تعلمون

---

(١) البخاري مع الفتح : (١/٦٤٣) .

(٢) انظر : مختصر فضائل المدينة المنورة : (٢٤٤) .

أن المسجد ضاق بأهله ، فقال رسول الله ﷺ : « من يشتري بقعة آل فلان ، فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة »؟ فاشتريتها من صلب مالي ...الحديث[١] ،

و هذا في البناء الثاني ، ويدل على هذا أيضا ما في الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في ذكر بناء المسجد : كنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي ﷺ ، فجعل ينفض التراب عنه ، ويقول : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار »[٢] .

هذا عن توسعة النبي ﷺ لمسجده الشريف ، وبقي مسجده بعد هذه التوسعة دون أن يزيد فيه شيئا إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وتولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فلم يزد فيه شيئا ، ثم جاء عمر رضي الله عنه ، فزاد فيه من الجهة القبلية ، ومن الناحية الغربية ، ومن جهة الشمال ، وبناه على بنيانه في عهد الرسول ﷺ باللبن ،

---

(١) سنن الترمذي : (٥/٢٩٠-٢٩١ ، ح ٣٧٨٧ ، أبواب المناقب) . وأخرجه أحمد في المسند : (١/٥٥٨-٥٥٩) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح : (١/٦٤٤ ، ح٤٤٧ ، كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد) .

والجريد ، وأعاد عمده خشبا ، ثم تولى ذو النورين عثمان رضي الله عنه الخلافة ، فزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة ، والقصة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج .

ثم تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فلم يزد في المسجد شيئا ، ثم توالى الخلفاء والملوك بعد ذلك ، فزيد في المسجد ، حتى جاء عهد الدولة السعودية ، فحصلت التوسعة السعودية الأولى في عهد الملك عبد العزيزرحمه الله ، والتوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين : الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله ، ثم جاءت التوسعة الكبرى في عهد خادم الحرمين الشريفين : الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله .

وفيما يلي جدول يوضح المراحل التي مر بها المسجد النبوي الشريف تأسيسا وتوسعة[١] .

---

(١) موضوع مراحل البناء والتوسعة نقل كله من بوابة الحرمين الشريفين في الشبكة العنكبوتية ، بتصرف يسير ، وتصحيح لبعض الأخطاء اللغوية .

العهد الذي تم فيه البناء أو التوسعة ، مساحة البناء والتوسعة :

بناه النبي ﷺ في السنة الأولى من الهجرة : ١٠٥٠م٢ .

توسعة النبي ﷺ بعد مقدمه من خيبر سنة ٧ هـ : ١٤٢٥ م٢ .

زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ : ١١٠٠ م٢ .

زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٩ــ٣٠ هـ : ٤٩٦ م٢ .

زيادة الوليد بن عبد الملك الأموي سنة ٨٨ ــ ٩١ هـ : ٢٣٦٩ م٢ .

زيادة المهدي العباسي سنة ١٦١ــ١٦٥ هـ : ٢٤٥٠ م٢ .

زيادة السلطان أشرف قايتباي سنة ٨٨٨ هـ : ١٢٠ م٢ .

زيادة السلطان عبد المجيد العثماني سنة ١٢٦٥ــ ١٢٧٧ هــ : ١٢٩٣ م٢ .

زيادة جلالة الملك عبد العزيز سنة ١٣٧٢ هــ (التوسعة السعودية الأولى) : ٦٠٢٤ م٢ .

زيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (التوسعة السعودية الثانية) : ٨٢٠٠٠ م٢ .

مساحة الساحات المحيطة بالمسجد النبوي (ضمن توسعة خادم

الحرمين الشريفين) : ٢٣٥٠٠٠ م٢ .

و فيما يلي بيان لمراحل عمارة المسجد النبوي الشريف ، وتوسعته
العهد السعودي :

١ - عمارة وتوسعة المسجد النبوي في العهد السعودي :

لقد أولت حكومة المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها اهتمامه
البالغ بالحرمين الشريفين : توسعة ، وعمارة ، وصيانة .

وتظهر العناية بالمسجد النبوي من خلال التوسعات المتلاحقة له ، و
يمر ملك من ملوكها إلا وله يد في توسعته وعمارته ، . فقد اعتنى الملـ
عبد العزيز بالمسجد النبوي عناية عظيمة ، وظهرت آثارها حين ز
المدينة المنورة في شعبان عام ١٣٤٥هـ ، واطلع خلالها على ما يحتاج
المسجد النبوي من تنظيمات إدارية ، وإصلاحات معمارية ، واستمع
اقتراحات بعض المسؤولين فيها فيما يحتاج إليه المسجد ، وجاءت أو
أعمال الملك عبد العزيز يرحمه الله عام ١٣٤٨هـ لتعالج آثار التلف الت
ظهرت في هبوط أرض الأروقة المطلة على صحن المسجد من جها
الأربع ، وسبب ذلك يعود إلى عدم تصريف مياه الأمطار التي تتجمع
صحن المسجد .

ثم جاء العمل الثاني في عام ١٣٥٠هـ ؛ حيث أمر بإصلاح ما حصل من خلل في بعض الأعمدة والسواري الشرقية والغربية والصحن ، وذلك بوضع أطواق من الحديد على ما تلف منها .

وفي ١٢ شعبان ١٣٦٨هـ أعلن جلالة الملك عبد العزيز في خطاب إلى الأمة الإسلامية عزمه على توسعة المسجد النبوي ، وقد استُقبل الخبر بالرضا والاستحسان في الداخل والخارج ، فأجريت الدراسات اللازمة لتنفيذ المشروع ، وبدأت الأعمال التمهيدية في الخامس من شهر شوال عام سبعين وثلاثمائة وألف ، وتم شراء الأبنية والدور الواقعة في الجهات الثلاث : الشرقية ، والغربية ، والشمالية ، وأزيل من البناء القديم الجزء الشمالي من بناء السلطان عبد المجيد ، ومساحته ستة آلاف ومائتان وستة وأربعون متراً مربعاً ، وأضيف إليه مساحة جديدة تقاربها ، وبقي القسم الجنوبي الحالي ، ومساحته أربعة آلاف متر وستة وخمسون متراً مربعاً ؛ وبذلك أصبحت مساحة المسجد النبوي بعد هذه التوسعة ستة عشر ألفاً وخمسمائة وثمانية وأربعين مترا مربعا .

وفي اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ وضع ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز حجر الأساس للعمارة والتوسعة نيابة عن والده جلالة الملك عبد العزيز ، فبدأ في حفر الأساسات ، ثم البناء

والتشييد ، واكتملت التوسعة والبناء ، وأقيم حفل بذلك برعاية الملك سعود بن عبدالعزيز يرحمه الله يوم الخامس من ربيع الأول من عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف ١٣٧٥هـ ، فقام بنفسه بافتتاح مبنى التوسعة ، وحضرته وفود إسلامية من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، ومن داخل المملكة وخارجها .

ومع كل ماسبق من توسعات لم يستغن المسجد عن التوسعة ، بل الحاجة إلى توسعته ظلت أمراً ضرورياً ؛ نتيجة ازدياد أعداد الحجاج ، والعمار ، والزوار ؛ لما وفر لهم من الأمن والاستقرار وأسباب الراحة في الحل والترحال ، فأصدر الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٩٣هـ أمره بتوسعة المسجد النبوي ، فبدىء بشراء العقارات والدور والمساكن في غربي المسجد ، ثم هدمت بعد نزع ملكيتها وتعويض أصحابها ، وأقيم عليها مظلات مقببة بمساحة تقدر بـ(٤٠ . ٥٠٠م٢) أربعين ألفا وخمسمائة متر مربع ، وجهزت بما يلزمها ، وهيئت للصلاة ، فتوسع المسجد واستفاد منه جموع المصلين في المواسم والجمع والأعياد .

وفي عهد الملك خالد يرحمه الله وقع حريق في المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من المسجد ، فأزيلت الأبنية الواقعة فيها ، وعوض أصحاب العقارات ، وضمت إلى ساحات المسجد النبوي ، وظلل منها

مساحة قدرها (٤٣ . ٠٠٠ م٢) ثلاثة وأربعون ألف متر مربع على غرار ما تم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود .

على أن تزايد أعداد الحجاج والمعتمرين والزائرين في كل عام طرح الحاجة إلى توسعة المسجد ، فواصل الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - المسيرة ، بالعناية والاهتمام بتوسعة المسجد النبوي وعمارته ؛ لكي يستوعب أكبر عدد من المصلين والزائرين ، وتوفير كل ما يريح الزائرين أثناء وجودهم في المسجد .

فشملت أولاً نزع ملكيات العمارات ، والمباني المحيطة بالمسجد النبوي والتي لم تشملها التوسعات السابقة ، ثم مرحلة البناء والتشييد والعمارة ؛ حيث بدأ ما عرف بـ(التوسعة السعودية الثانية) التي وضع حجر أساسها بنفسه يوم الجمعة التاسع من شهر صفر عام ١٤٠٥هـ خمسة وأربعمائة وألف . وفي شهر محرم لعام ١٤٠٦هـ بدأ العمل الفعلي .

تعتبر هذه التوسعة أعظم توسعة في تاريخ المسجد النبوي ، ليس في مساحتها واتساعها فحسب ، وإنما في قوتها ، وجودة بنائها ، وتوفر الخدمات والمرافق فيها .

وهي عبارة عن مبنى ضخم يحيط العمارة السعودية الأولى من جهات ثلاث ، وصممت بحيث تتناسب ، وتتناسق مع نظيرتها في العمارة

السعودية الأولى ، وتتكون من بدروم ، ودور أرضي ، وسطح . وبلغت مساحة التوسعة للدور الأرضي فقط (٨٢.٠٠٠م٢) اثنين وثمانين ألف متر مربع .

كانت مساحة المسجد النبوي بمجموع توسعاته السابقة (١٦.٥٠٠م٢) ستة عشر ألفا وخمسمائة متر مربع ، بمعنى أن هذه التوسعة أضافت ما يقدر بخمس مرات للتوسعات السابقة ، فيكون المجموع (٩٨.٥٠٠م٢) ثمانية وتسعين ألفا وخمسمائة متر مربع ، كما بلغت الساحات المحيطة بالمسجد النبوي(٢٣٥.٠٠٠م٢) مائتين وخمسة وثلاثين ألف متر مربع .

٢- العناية بالبناء القديم للمسجد النبوي :

حين نفذت مشروعات التوسعات السعودية لم تغفل حكومة المملكة العربية السعودية البناء القديم للمسجد النبوي ، فقد أبقت عليه ، وواصلت اهتمامها به ، ويتمثل ذلك بما يلي :

- الحفاظ على مظهره الجمالي ، وكل ما فيه .
- تجديد المحراب النبوي الشريف .
- تدعيم جميع أعمدة الروضة الشريفة ، وتكسيتها بالرخام الأبيض

الجديد .

- تدعيم جميع أعمدة البناء القديم ، واستكمال قواعدها النحاسية ، وعمل أطواق نحاسية حولها على ارتفاع (٢.٥) متر من الأرض .

- تكييفه تكييفاً مركزياً .

- تغطية الواجهات الشرقية والجنوبية والغربية بالجرانيت مع رفعها إلى منسوب سطح التوسعة ؛ لينسجم والبناء السعودي في المظهر العام .

- إعادة دهنه من الداخل باللون البيج ؛ لينسجم مع المظهر الداخلي للتوسعات السعودية .

- إعادة النقوش والخطوط التي في القباب وعلى الجدران ؛ لكي تحافظ على جمالها ورونقها .

- ترميم المنارة الرئيسة ، ومنارة باب السلام .

- فتح باب في الزاوية الشرقية الجنوبية سنة ١٤٠٨هـ ، وسمي باب البقيع .

- فتح باب في الرواق القبلي يدخل معه إمام المسجد ، كما تدخل منه الجنائز ليصلى عليها ، كما يستخدم لخروج المصلين وقت الازدحام .

- تجديد دهان القبة الخضراء كلما استدعى الأمر ذلك .

- تركيب قناديل وثريات جديدة عام ١٤٠٧هـ .

- الاستمرار في ترميمه وصيانته يومياً .

٣- تركيب مظلات في صحني المسجد النبوي :

يوجد في التوسعة السعودية الأولى صحنان واسعان مفروشان بالرمل الأحمر ، أو ما يسميان بالحصوتين ، والقصد منهما تهوية المسجد ، ويمر أثناء العام أوقات تشتد فيها البرودة ، وأوقات تشتد فيها الحرارة ، ويتأذى بسبب ذلك المصلون أثناء تواجدهم فيهما ؛ لذا فقد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يرحمه الله بفرش أرضهما بالرخام البارد الذي لا يمتص حرارة الشمس ، ويحتفظ بدرجة حرارة لطيفة لاتؤذي المارين ولا الجالسين عليه .

ثم أمر بإقامة اثنتي عشرة مظلة : في كل صحن ست مظلات ، تلف وتنشر تلقائياً بارتفاع سقف المسجد ، يتم فتحها لحماية المصلين من حر الشمس وحفظ برودة التكييف ، وغلقها ولفها إذا انحسرت الشمس وتلطف الجو الخارجي ، وهي عبارة عن شمسيات من القماش الأبيض تغطي كل واحدة ما مساحته ١٨م×١٨م .

٤ - أبرز المشاريع المعتمدة والتي يجري تنفيذها بالمسجد

٣- مساحة المسجد وطاقته الاستيعابية

الموقع	المساحة	عدد المصلين
الطابق الأرضي للمسجد :	٩٨ . ٥٠٠م٢	١٦٧.٠٠٠ مصل

المساحة المخصصة للصلاة في سطح التوسعة الجديدة : ٦٧ . ٠٠٠م٢ ، ٩٠.٠٠٠مصل

الساحات المحيطة بالمسجد : ٢٣٥ . ٠٠٠م٢ ٤٥٠.٠٠٠مصل

المجموع : ٤٠٠ . ٥٠٠م٢ ٧٠٧.٠٠٠ مصل

الطاقة الاستيعابية في أوقات الذروة : مليون مصل

الفصل الثاني :
فضائل المسجد النبوي الشريف

خص الباري جل وعلا مسجد الحبيب ﷺ بخصائص ، وفضله على سائر المساجد بفضائل منها :

أنه أول مسجد اسس على التقوى .

قال تعالى : ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[سورة التوبة:١٠٨] .

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : « دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله : أي المسجدين الذي أسس على التقوى ، قال : فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ، ثم قال : هو مسجدكم هذا » ، لمسجد المدينة[1] .

وجاء في رواية الترمذي : أن رجلين امتريا في المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد قباء ، وقال الآخر : هو مسجد النبي ﷺ ، فأتيا النبي فسألاه عن ذلك ، فقال : هو مسجدي هذا ، وفي ذلك خير كثير[2] .

(١) صحيح مسلم شرح النووي : (٩/١٦٨-١٦٩) .
(٢) سنن الترمذي مع عارضة الأحوذي : (٢/ ١٢٠ح ٣٢٣) ، وانظر : مسند أحمد =

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن كلا المسجدين أسس على التقوى ، لكن مسجد المدينة أكمل في هذا النعت ، فهو أحق بهذا الاسم ، ومسجد قباء كان سبب نزول الآية[١] .

ومنها أن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، فالصلاة فيه خير من مائة ألف صلاة فيما سواه .

روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام »[٢] .

صرح هذا الحديث بمضاعفة الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام ، ويدل ظاهره على أن هذه المضاعفة تشمل الفريضة والنافلة ، لكن اختلف العلماء في شمول الحديث للفريضة والنافلة معا .

فذهب النووي إلى أن هذه المضاعفة تعم الفرض والنفل ، وذهب الطحاوي إلى أنه يختص بالفرض .

=

(١٧/٢٧١- ٢٧٢ ح ١١١٧٨) .

(١) مجموع الفتاوى : (٢٧/٤٠٦) .

(٢) البخاري مع الفتح : (٣/٧٦ ح ١١٩٠) ، ومسلم بشرح النووي : (٩/١٦٣) .

قال النووي رحمه الله : واعلم ان مذهبنا أنه لا يختص هذا التفضيل بالصلاة في هذين المسجدين بالفريضة ، بل يعم الفرض والنفل جميعا ، وبه قال مطرِّف من أصحاب مالك ، وقال الطحاوي يختص بالفرض ، وهذا مخالف إطلاق هذه الأحاديث الصحيحة ، والله أعلم[١] .

وقد دل هذا الحديث أيضا على أن الصلاة في مسجده ﷺ تزيد على الألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام لا أنها تعادل الألف ، قال النووي رحمه الله : واعلم أن الصلاة في مسجد المدينة تزيد على فضيلة الألف فيما سواه إلا المسجد الحرام لا أنها تعادل الألف بل هي زائدة على الألف كما صرحت به هذه الأحاديث : (أفضل من ألف صلاة) و(خير من ألف صلاة) ، ونحوه ، وذكر النووي عن أهل العلم أن هذا الفضل يرجع إلى الثواب لا إلى الإجزاء ، فثواب صلاة فيه يزيد على ثواب ألف صلاة فيما سواه ، ولا يتعدى ذلك إلى الإجزاء عن الفوائت ، حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في مسجد المدينة صلاة لم تجزئه عنهما ، وهذا لا خلاف فيه[٢] .

أن المسجد النبوي أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها .

---

(١) شرح مسلم : (٩/١٦٤) .

(٢) شرح مسلم : (٩/١٦٦-١٦٥) .

أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى[١] .

ومنها أنه ضم بين جنباته روضة من رياض الجنة :

أخرج الإمامان : البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة[٢] . وقد سبق بيان معنى قوله ﷺ « روضة من رياض الجنة » ، وذكر الخلاف في ذلك بين العلماء .

ومن فضائل المسجد النبوي الشريف أن إمامه وخطيب جمعته الحبيب ﷺ :

وما أعظمها من فضيلة تميز بها المسجد الشريف . ففي هذا المسجد الكريم كانت إمامته ﷺ بالمسلمين ليلاً ونهاراً لأداء الصلاة ، وفيه كانت خُطب النبي ﷺ البليغة الموجزة ، المؤثرة المعبرة ، وفيه دروس العلم والتربية .

---

(١) البخاري مع الفتح : (٧٦/٣) ومسلم : (9/١٦٧-١٦٨) .
(٢) انظر البخاري مع الفتح : (١١٩/٤) ومسلم : (١٦١/٩) .

ومنها أن فيه منبر المصطفى ﷺ الذي هو على حوض النبي عليه الصلاة والسلام :

قال ﷺ : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي .

وفي لفظ : منبري هذا على ترعة من ترع الجنة ، وما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة[1] .

وفي رواية عن سهل بن سعد أنه قال : قال رسول الله ﷺ : بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على ترعة من ترع الجنة ، قيل : وما الترعة؟ قال : الباب[2] .

وعن أم سلمة رضي الله عنها بلفظ : وقوائم منبري رواتب في الجنة .

ومنها أن من حلف عند منبره كاذبا تبوء مقعده من النار :

قال ﷺ : لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوء مقعده من النار ، أو وجبت له النار .

وفي لفظ : لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا أمة على يمين آثمة ولو على

---

(1) انظر ألفاظ الحديث في : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة : (٤٥٦ ومابعدها) .

(2) الأحاديث الواردة في فضائل المدينة : (٤٧٦) .

سواك رطب إلا وجب له النار[١] .

ومنها أن من دخله ليتعلم فيه علما كان كالمجاهد في سبيل الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ، ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ماليس له - وفي رواية كالناظر إلى متاع غيره[٢] .

ومن فضائله أن النبي ﷺ هو الذي أمر ببنائه ، وشارك أصحابه في بنائه ،

فنقل معهم اللَّبِن وهو يقول :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

قال الزركشي : أنشأ أصل مسجدها - المدينة - على يد سيد المرسلين : المهاجرون والأنصار المتقدمون خيار هذه الأمة ، وفي ذلك

(١) الأحاديث الواردة في فضائل المدينة : (٤٩٩-٥٠١) .
(٢) الأحاديث الواردة في فضائل المدينة : (٥١٠) .

مزيد الشرف على غيره مالا يخفى[١] .

ومن فضائله أن اعتكاف النبي ﷺ كان فيه .

كونه أول مدرسة في الإسلام ، وأن النبي ﷺ هو معلمها الأول .

ومن فضائله أنه شهد معظم أحداث السيرة النبوية التي هي جوهر الدين ، وأس بنائه .

وفيه كان استقبال الوفود الكثيرة التي وفدت على النبي ﷺ لإعلان الإسلام ، أو للمفاوضة في أمر ، والمناقشة حول قضية .

وفي هذا المسجد الكريم حصلت معجزات نطقت بصدق رسول الله ﷺ ، كحنين الجذع إليه .

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر وكان عليه ، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكت »[٢] .

---

(١) إعلام الساجد : (٢٤٢) .

(٢) رواه البخاري : (٣٥٨٥) .

أنه مهبط كثير من الوحي :

ففي هذا المسجد الكريم نزل جبريل الأمين بالوحي أكثر من أي مكان آخر ؛ يلقي في روع النبي ﷺ وقلبه كلامَ الله تعالى ، وأوامره ونواهيه وأحكامه .

أنه كان منطلقاً لكثير من الغزوات التي غيَّرت وجه التاريخ :

ففيه عُقدت ألوية كثيرة للجهاد : كأحد ، والأحزاب ، وتبوك ، ومؤته ، والفتح ، وطرحت قضايا مصيرية للمسلمين ، وقضيت فيه أمور عظيمة .

الفصل الثالث :
الأحكام المتعلقة بالمسجد النبوي الشريف

مضاعفة الصلاة في الزيادة التي زيدت على المسجد النبوي الشريف بعد النبي ﷺ .

اختلف العلماء في مضاعفة الصلاة في الزيادة ، فالجمهور على أن مضاعفة الصلاة تشمل المسجد كله : الذي في عهده عليه الصلاة والسلام ، والزيادة التي زيدت بعده ، وهذا هو الصحيح .

قال شيخ الإسلام : « ومسجده كان أصغر مما هو اليوم ، وكذلك المسجد الحرام ، لكن زاد فيهما الخلفاء الراشدون ومن بعدهم ، وحكم الزيادة حكم المزيد في جميع الأحكام »[1] .

و قال الحافظ ابن كثير في زيادة عثمان رضي الله عنه : « زاده عثمان بن عفان رضي الله عنه متأولا قوله ﷺ : « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة » . ووافقه الصحابة الموجودون على ذلك ، ولم يغيروه بعده ، فيستدل بذلك على الراجح من قولي العلماء أن حكم الزيادة حكم المزيد ، فتدخل الزيادة في حكم سائر المسجد ؛ من تضعيف الصلاة فيه ، وشد الرحال إليه »[2] .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : (٢٦ /١٤٦) .
(٢) البداية والنهاية : (٤/٥٣٤) .

وذهب آخرون إلى أن المضاعفة خاصة بالمسجد الذي كان في عهده ﷺ ، وإليه ذهب النووي .

قال النووي : « واعلم أن هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده ﷺ الذي كان في زمانه دون ما زيد فيه بعده ، فينبغي أن يحرص المصلي على ذلك ويتفطن لما ذكرته »[١] .

و مضاعفة الصلاة ترجع إلى زيادة الثواب والأجر فقط ولا تتعداه إلى الإجزاء عن الفوائت فمن فاتته صلوات - قليلة كانت أو كثيرة - لا يجزئ عنها أن يصلي الإنسان صلاة واحدة في المسجد النبوي ، أو المسجد الحرام ، بل لا بد من قضاء ما فاته ، وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم[٢] .

حُكْم لُقَطَتِه :

اختلف أهل العلم في لقطة الحرم المدني الشريف (ومنه المسجد النبوي) ، كما اختلفوا في لقطة الحرم المكي ، فقال قوم : إنها كسائر اللقطات في غيرهما ، تعرّف سنة ثم يملكها واجدها إن لم يأت صاحبها ،

(١) شرح مسلم : (١٦٦/٩) .
(٢) انظر : شرح مسلم : (١٦٥/9-١٦٦) .

وقال جماعة من أهل العلم : لا تلتقط لقطتها إلا لمعرِّف أبدا ، وهذا هو الصحيح ؛ لقول النبي ﷺ في مكة : « ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد »[١] وقوله في حرم المدينة : « إن إبراهيم حرم مكة ، وإني أحرم المدينة ، حرام ما بين حرّتيها وحماها كلُّه ، لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشاربها ، ولا تقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره ، ولا يُحمل فيها السلاح لقتال »[٢] .

فلقطة المسجد النبوي -إذاً- تعرّف أبدا ولا تملك ، أو تسلم إلى مكتب المفقودات في المسجد النبوي .

وعلى هذا إن وجد الزائر لقطة في المسجد النبوي : نقودا أو غيرها عرّفها أبدا إن أمكنه ذلك[٣] وإلا سلّمها للجهات المسؤولة في المسجد .

حكم جلوس الجنب والحائض والنفساء فيه :

ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا للنفساء

---

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٩٥٩) ، وقال محققوه : صحيح لغيره . وانظر لحكم لقطة الحرمين : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله ٤٢٩/١٩ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي : (١٣٦/٩) .

الجلوس في داخل مسجد النبي ﷺ ، وكذلك المسجد الحرام وسائر المساجد ، ويجوزلهم المروردون المكث والجلوس . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾[سورة النساء : ٤٣] ، قال الحافظ بن كثير : « ومن هذه الآية احتج كثير من الأئمة على أنه يحرم على الجنب اللبث في المسجد ، ويجوز له المرور ، وكذا الحائض والنفساء أيضا في معناه ، إلا أن بعضهم قال : يمنع مرورهما لاحتمال التلويث ، ومنهم من قال : إن أمنت كل واحدة منهما التلويث في حال المرورجاز لهما المرور وإلا فلا . وقد ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ : « ناوليني الخمرة من المسجد ، فقلت : إني حائض ، فقال : إن حيضتك ليست في يدك » .

وله عن أبي هريرة مثله[1] ، ففيه دلاله على جواز مرور الحائض في المسجد ، والنفساء في معناها ، والله أعلم »[2] .

ومن أحكام المسجد النبوي : النهي عن دخول المسجد لمن

(١) صحيح مسلم ، الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله : (٢٩٨-٢٩٩) .

(٢) تفسيرابن كثير : (١١٥/٣) .

أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو غير ذلك مما له رائحة كريهة :

روى مسلم في صحيحه بسنده عن النبي ﷺ أنه قال : من أكل من هذه البقلة فلا يقربن مساجدنا حتى يذهب ريحها يعني : الثوم ، وفي لفظ : من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مساجدنا ، ولا يؤذينا بريح الثوم .

وروى مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال : من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تأذّى مما يتأذى منه الإنس[١] .

هذا الحكم الذي تضمنته هذه الأحاديث ليس خاصا بالمسجد النبوي الشريف ، بل هو عام يشمل كل المساجد على وجه الأرض ، وهو غير مختص بالبصل والثوم والكراث ، بل يشمل كل كريه : كالدخان ، والشيشة ، وغيرهما من سائر الخبائث المنتنة ؛ لأن الحكم معلل بخبث تلك النباتات ، وكونها منتنة تتأذى منها الملائكة ويتأذى منها بنو آدم ؛ ولهذا يتناول الحديث كل ما وجدت فيه هذه العلة ، وهي الرائحة الكريهة

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : (٥/٤٩) .

المؤذية ؛ لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما .

ومن أحكامه : استحباب تقديم الرجل اليمنى عند الدخول وتقديم اليسرى عند الخروج :

يستحب أن يقدم رجله اليمنى عند الدخول إليه قائلا : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، أو يقول : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، و يفعل ذلك في سائر المساجد . وإذا خرج قدم رجله اليسرى وقال : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم إني أسألك من فضلك[١] .

ومن أحكامه صلاة تحية المسجد :

ويسن أن يصلي الداخل للمسجد تحية المسجد ركعتين قبل أن يجلس ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : فإذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين[٢] ، وفي رواية البخاري : فليركع ركعتين قبل أن يجلس[٣]

---

(١) انظر : أحكام حضور المساجد : (٨٨-٨٩) .
(٢) أخرجه مسلم : (٧١٤) .
(٣) أخرجه البخاري : (ح ٤٤٤) ، ومسلم (٧١٤) .

وليحرص الداخل على أدائهما قبل الجلوس ، فإن جلس فليقم لأدائهما ؛ فإنهما لا يفوتان بالجلوس على الصحيح من أقوال أهل العلم ؛ لحديث أبي ذر عند ابن حبان أنه دخل المسجد فقال له النبي ﷺ : أركعت ركعتين؟ قال : لا ، قال : قم فاركعهما[١] . وأمره لسليك الغطفاني بأن يركع ركعتين بعدما جلس .

روى مسلم رحمه الله عن جابر أنه قال : جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فقعد سليك قبل أن يصلي ، فقال له النبي ﷺ أركعت ركعتين؟ قال : لا ، قال قم فاركعهما[٢] .

ويستحب للزائر أن يحرص على أن يصلي الصلوات الخمس في المسجد النبوي ؛ لأن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام كما سبق ، وليحرص على الصلاة في الصف الأول ، والصفوف التي تليه ؛ لقول الرسول ﷺ : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو

---

(١) انظر : الفتح : (١/٦٤١) .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي باب التحية والإمام يخطب : (٦/١٦٣) .

وا »[1] . والتهجير التبكير إلى الصلاة[2] .

والصف الأول هو الذي خلف الإمام في الزيادة القبلية التي زادها ر وعثمان رضي الله عنهما ، والحرص عليه أولى من الحرص على الصلاة المسجد القديم .

قال شيخ الإسلام : « وقد جاءت الآثار بأن حكم الزيادة في مسجده ﷺ حكم المزيد ، تضعف فيه الصلاة بألف صلاة ، كما أن المسجد الحرام كم الزيادة فيه حكم المزيد ، فيجوز الطواف فيه ، و الطواف لا يكون في المسجد لا خارجا منه ؛ ولهذا اتفق الصحابة على أنهم يصلون في صف الأول من الزيادة التي زادها عمر ثم عثمان وعلى ذلك عَمَلُ سلمين كلهم ، فلو لا أن حكمه حكم مسجده لكانت تلك صلاة في غير سجده ، والصحابة وسائر المسلمين بعدهم لا يحافظون على العدول عن سجده إلى غير مسجده ، ويأمرون بذلك » ، ثم قال : وهذا الذي ءت به الآثار ، وهو الذي يدل عليه كلام المتقدمين وعملهم ، فإنهم و : إن صلاة الفرد خلف الإمام أفضل ، وهذا الذي قالوه هو الذي ءت به السنة ، وكذلك كان الأمر على عهد عمر وعثمان رضي الله

أخرجه البخاري : (٦١٥) .
انظر : فتح الباري : (١١٥/٢) .

عنهما ، فإن كليهما مما زاد من قبلي المسجد ، فكان مقامه في الصلوات الخمس في الزيادة ، وكذلك مقام الصف الأول الذي هو أفضل ما يقام فيه بالسنة والإجماع ، وإذا كان كذلك فيمتنع أن تكون الصلاة في غير مسجده أفضل منها في مسجده وأن يكون الخلفاء والصفوف الأول كانوا يصلون في غير مسجده ، وما بلغني عن أحد من السلف خلاف هذا ، لكن رأيت بعض المتأخرين قد ذكر أن الزيادة ليست من مسجده ، وما علمت لمن ذكر ذلك سلفا من العلماء[١] .

وقال شيخ الإسلام في بيان استحباب إتيان مسجد النبي ﷺ والصلاة فيه : « وإذا دخل المدينة قبل الحج أو بعده فإنه يأتي مسجد النبي ويصلي فيه ، والصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ....، ومسجده كان أصغر مما هو اليوم ، وكذلك المسجد الحرام ، لكن زاد فيه الخلفاء الراشدون ومن بعدهم ، وحكم الزيادة حكم المزيد في جميع الأحكام »[٢] .

و يستحب للزائر إذا دخل المسجد أن يسلم على النبي ﷺ وعلى

---

(١) انظر : أحكام حضور المساجد (٩٦) فقد نقل مؤلفه هذا القول من كتاب شيخ الإسلام الرد على الأخنائي .

(٢) فتاوى شيخ الإسلام : (٢٦/146) .

صاحبيه ، فإنه ﷺ قد قال : ما من رجل يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام[١] . أخرجه أبودا وود .

و كان عبد الله بن عمر إذا دخل المسجد يقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ، ثم ينصرف ، وهكذا كان الصحابة يسلمون عليه ، ويكون السلام عليه باستقبال الحجرة واستدبار القبلة عند أكثر العلماء : كمالك ، والشافعي ، وأحمد ، واتفق العلماء على أن الزائر يسلم ولا يستلم الحجرة ، ولا يُقَبِّلها ، ولا يطوف بها ، ولا يصلي إليها ، ولو قال في سلامه على الحبيب ﷺ : السلام عليك يا رسول الله يا خيرة الله من خلقه ، يا أكرم الخلق على ربه ، يا إمام المتقين ، فلا حرج عليه ؛ لأن ذلك كله من صفاته ، بأبي هو وأمي ﷺ ، وكذلك إذا صلى عليه مع السلام عليه بأن قال : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله أو نحو ذلك فلا بأس أيضا ؛ لأن هذا مما أمر الله به ، ولا ينبغي أن يدعو هناك مستقبلا للحجرة النبوية ؛ لأن هذا منهي عنه باتفاق الأئمة ، ومالك رحمه الله من أعظم الأئمة كراهية لذلك ...، ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه ؛ فإن هذا بدعة ، ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده يدعو لنفسه ، ولكن كانوا

---

(١) سنن أبي داوود كتاب المناسك : باب زيارة القبور : (ح ٢٠٤١) .

يستقبلون القبلة ، ويدعون في مسجده »[١] .

ومن أحكام المسجد النبوي :

أن لا يرفع الزائر صوته في مسجده ﷺ ، وكذلك سائر المساجد لا ينبغي رفع الصوت فيها ، ويتأكد ذلك في مسجده عليه الصلاة والسلام .

قال شيخ الإسلام : ورفع الصوت في المساجد منهي عنه ، وهو في مسجد النبي ﷺ أشد ، وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلين يرفعان أصواتهما في المسجد فقال : لو أعلم أنكما من أهل البلد لأوجعتكما ضربا ؛ إن الأصوات لا ترفع في مسجده ﷺ ، فما يفعله بعض جهال العامة من رفع الصوت عقب الصلاة من قولهم : السلام عليك يا رسول الله بأصوات عالية من أقبح المنكرات ، ولم يكن أحد من السلف يفعل شيئا من ذلك عقب الصلاة : لا بأصوات عالية ولا منخفضة ، بل ما في الصلاة من قول المصلي : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هو المشروع ، كما أن الصلاة عليه مشروعة في كل زمان ومكان[٢] .

---

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام بتصرف يسير : (٢٦ / 146-147) .

(٢) مجموع الفتاوى : (٢٦/١٥٤-١٥٥) .

ومن أحكامــه :

الحفاظ على نظافته وصيانته من الأوساخ والأقذار ، فلا ترمى فيه فضلات الطعام ، ولا المناديل الورقية التي تستعمل للبصق عليها وإزالة ما في الأنف من رشح ونخامة وغير ذلك ، ولا يمتخط فيه ولا يبصق فيه ولا يتنخم فيه .

قال ﷺ : البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها[١] ، هذا إذا كانت أرض المسجد ترابا ، أو رملا ، أما إذا كانت بلاطا أو نحوه ، كما هو حال المساجد اليوم فلا يجوز له أن يبزق في المسجد بل يبزق على منديل أو نحوه ، ثم يخرجه خارج المسجد أو يضعه في الأماكن المخصصة لذلك .

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة فحكها بيده- ورؤي منه كراهية ، أو رؤي كراهيته لذلك وشدته عليه- وقال : إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه ، أو ربه بينه وبين قبلته ، فلا يبزقن في قبلته ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه ، ثم أخذ طرف ردائه فبزق فيه ، ورد بعضه على بعض ، قال : أو يفعل هكذا[٢] .

---

(١) البخاري مع الفتح : (١/٦٠٩) .
(٢) البخاري مع الفتح : (١/٦١١) .

ومن أحكام المسجد النبوي :

منع نشد الضالة ، والبيع والشراء ، وسائر العقود والصناعات فيه :

مسجد النبي ﷺ إنما بني لذكر الله تعالى ، و عبادته ، وقراءة القرآن ، والتعلم والتعليم ، والدعوة إليه ، ولم يبن ليكون مكانا لنشد الضالة ، ولا ليكون سوقا للبيع والشراء والإجارة ، ولا مكانا للصناعات ، كالحدادة والنجارة والحياكة وغيرها ؛ لذا فإنه لا يجوز أن ينشد الإنسان فيه ضالته ، ولا أن يطلب فيه ماله الذي ضاع له ؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك فقال : من سمع رجلا ينشد ضالته في المسجد فليقل : لا ردها الله عليك ؛ فإن المساجد لم تبن لهذا . وقال ﷺ لرجل نشد في المسجد فقال : من دعا إلى الجمل الأحمر ، فقال النبي ﷺ : لا وجدت ، إنما بنيت المساجد لما بنيت له[1] . وهذا الحكم ليس خاصا بالمسجد النبوي ، بل هو عام يشمل سائر المساجد .

قال الإمام النووي رحمه الله : « في هذين الحديثين فوائد : منها النهي عن نشد الضالة في المسجد ، ويلحق به ما في معناه من البيع والشراء والإجارة ونحوها من العقود ، وكراهة رفع الصوت في المسجد ، ثم

(١) أخرج الحديثين الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي ٥/٥٤-٥٥ .

قال : فقوله ﷺ : « إنما بنيت المساجد لما بنيت له » : معناه : لذكر الله تعالى والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير ونحوها . قال القاضي : فيه دليل على منع عمل الصانع في المسجد : كالخياطة وشبهها »[١] .

(١) شرح مسلم ٥ / ٥٤-٥٥ .

الفصل الرابع :
أثر المسجد النبوي الشريف
العلمي والثقافي

إن مسجد النبي ﷺ كان عبر تاريخه المجيد منارة للعلم ، يتوجه إليه كل طالب علم من كل حدب وصوب ؛ لتعلم علوم الشريعة بكل فنونها ، ووسائلها : من قرآن وتفسير وحديث وعقيدة وفقه وأصول ولغة وغيرها ، فقد كان المسجد عامرا بعلماء الصحابة الذين تعلموا على يد النبي ﷺ ، ثم علماء التابعين وأتباعهم ، فقد كان فيه أبو هريرة رضي الله عنه ، وأنس ، وابن عمر وغيرهم من الصحابة الذين التف حولهم طلبة العلم من التابعين الذين نهلوا العلم من تلك الينابيع الصافية ، حتى برز منهم رجال عرفوا بفقهاء المدينة السبعة المذكورين في قول بعضهم :

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر

روايتهم ليست عن العلم خارجة

فقل هم عبيد الله عروة قاسم

سعيد أبو بكر سليمان خارجة

و جاء بعدهم تلاميذهم من أتباع التابعين ، كمالك بن أنس ، والليث ، وابن وهب ، وغيرهم ، وقد كان طلبة العلم في حواضر الإسلام شرقا وغربا يضربون أكباد الإبل إلى المسجد النبوي لمقابلة عالم المدينة والأخذ عنه ، ثم القفول لنشر ذلك النور النبوي في أنحاء

المعمورة ، فقد حمله رجال إلى المشرق كما حمله آخرون إلى المغرب .

وكان مالك رحمه الله تعالى إمام دار الهجرة هو عالم المدينة الذي ضربت إليه أكباد الإبل من الآفاق ، واعترفوا له ، وروت الأئمة عنه ممن كان أقدم منه سنا ، كالليث عالم أهل مصر والمغرب ، وكالأوزاعي عالم أهل الشام ومفتيهم ، والثوري ، وهو المقدم بالكوفة ، وشعبة عالم أهل البصرة[(١)] .

وكان الإمام مالك رحمه الله ملازما لمسجد النبي ﷺ لنشر العلم والهدي النبوي ، وكان لا يشتغل بغير ذلك من الأعمال ، فقيل له في ذلك فأجاب بأنه فتح له في هذا الباب ، فلم يشتغل بغيره .

قال الحافظ بن عبد البر في (التمهيد) : « هذا كتبته من حفظي وغاب عني أصلي : إن عبد الله العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الإنفراد والعمل ، فكتب إليه مالك : إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق ، فرب رجل فتح له في الصلاة ، ولم يفتح له في الصوم ، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم ، وآخر فتح له في الجهاد . فنشرُ العلم من أفضل أعمال البر ، وقد رضيت بما فتح لي فيه ، وما أظن ما أنا

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء(٨/٦١) .

فيه بدون ماأنت فيه ، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر »[١] وكان لا يفارق المدينة لقول النبي ﷺ : « المدينة خير لهم لو كانو يعلمون » .

ولازال المسجد النبوي حافلا بحلقات العلم ، يشع منه نور مشكاة النبوة ، يحمله علماء راسخون ، ينيرون الدرب لكل سالك يبتغي الوصول إلى رضوان ربه على منهج سلف الأمة .

ففيه روضة علم تتنوع ثمارها ، وتختلف ألوان أزهارها ، فطالب العلم يقطف من تلك الروضة ما يشتهي من ثمارها المختلفة ؛ لذا أدعو كل زائر للمسجد النبوي أن يستثمر وقته الذي يقضيه في رحاب المسجد في حضور مجالس الذكر ، ورياض الجنة : حلق العلم ؛ ليتعلم آية محكمة ، أو سنة ثابتة ، يعرف بها ربه ، ونبيه ، ودينه .

هذا آخر ما وفقني الله لجمعه ، أسأل الله عز وجل أن ينفعني به ، وينفع قارئه ، ويجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء(٨/ ١١٤) .

الخاتمـــــة

نسأل الله حسنها

فقد سعدت - بفضل الله وتوفيقه - بالتطواف في رحاب المسجد النبوي الشريف ، وتاريخه العريق ، وفضله المنيف ، وأحكامه الجلَّى ، ولم أستقص في هذا كله ، بل أتيت على قليل من كثير ، وغيض من فيض ، فذكرت بدء تأسيسه وبنائه على يد الحبيب ﷺ ، وما حصل فيه من توسعات على مر السنين ، وتعاقب الخلفاء والملوك إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله لما يحبه ويرضاه ، والتوسعة الكبرى التي تجري حاليا ، كما ذكرت طرفا من فضائله وخصائصه التي خصه الله بها ، وبينت بعض أحكامه الجليلة ، حتى تكون في متناول يد كل زائر ؛ ليكون على بينة من تلك الفضائل والأحكام عند حضوره إلى المسجد ، وأثناء تردده إليه لأداء الصلاة فيه ، وحضور حلق الذكر ومجالس العلم ، وأخيرا نبهت على مكانة وأثر المسجد النبوي العلمي والثقافي في حياة الأمة ، وذكرت نموذجا من عناية السلف بالمجاورة به ، وجعلت ذلك النمودج ممثلا في إمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه الله .

وقد تبين لي أثناء هذا التطواف أن المسجد النبوي وفضائله وأحكامه حفلت بها دواوين الإسلام ، ومصنفاته العامة والخاصة ، لكنها بحاجة إلى تنقيح ، وكشف للعامة والخاصة ، حتى تكون في متناول أيدي الجميع ؛ ليعلموا من خلالها مكانة هذا المسجد ، واختصاصه من بين سائر المساجد بأحكام وفضائل تبعث في نفوسهم التعلق به ، وحب المجاورة به ؛ ولذلك أوصي بما يلي :

١ - تتبع ما كتبه السابقون عن المسجد النبوي ، وانتقاء أفضل ما كتبوه ، وإخراجه للقراء محققا تحقيقا علميا .

٢ - العناية ببيان أحكام القضايا المستجدة والنازلة المتعلقة بالمسجدالنبوي .

٣- العناية بكتابة مختصرات عن المسجد وفضائله ، ونشرها ، وتوزيعها للزوار في المواسم حتى يعم الوعي بمكانة هذا المسجد الشريف .

هذا . والحمد لله أولا وآخرا ، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر - المراجع

- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، د.صالح الرفاعي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة . ط : الخامسة : ١٤٢٩هـ .
- أحكام حضور المساجد تأليف عبدالله صالح الفوزان دار المنهاج 1434 .
- إعلام الساجد في أحكام المساجد للزركشي .
- البداية والنهاية لابن كثير ، ت : د.عبد الله التركي ، دار هجر ، ط : الأولى : ١٤٢٠هـ .
- بذل المجهود في حل سنن أبي داوود ، تأليف خليل السهارنفوري، دار البشائر الإسلامية ، ط : الأولى : ١٤٢٧هـ .
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ، ت : أ . د.حكمت بشير ياسين ، دار ابن الجوزي ، ط : الأولى : ١٤٣١هـ .
- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ، دار صادر .
- سنن ابي داوود مع شرحه بذل المجهود .
- سنن الترمذي مع شرحه عارضة الأحودي لابن العربي المالكي ، دار إحياء التراث العربي ، ط : الأولى : ١٤١٥هـ .

- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط : العاشرة : ١٤١٢هـ .
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، تأليف : مهدي رزق الله أحمد ، ط : الأولى : ١٤١٢هـ .
- شرح صحيح مسلم ، دار الريان للتراث ، ط : الأولى : ١٤٠٧هـ .
- صحيح البخاري مع فتح الباري .
- صحيح مسلم بشرح النووي .
- فتح الباري للحافظ ابن حجر ، راجعه : قصي محب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث ، ط : الأولى ١٤٠٧هـ .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .
- مختصر فضائل المدينة ، تأليف : أ . د.خليل إبراهيم ملا ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط : الخامسة : ١٤٣١هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ت : د.عبد الله عبد المحسن التركي .
- وفاء الوفاء للسمهودي .

فهرس الموضوعات